المحور الثاني: النظريات المفسرة لنشأة الدولة

الدرس الثالث

1- **النظريات التقليدية في نشأة الدولة:** تُعد من أقدم المحاولات الفكرية التي حاولت تفسير كيفية ظهور الدولة، وقد ارتبطت بالفلسفة واللاهوت والفكر السياسي القديم. ومن أبرز هذه النظريات:

أ- **نظرية القوة والغلبة:** تُرجع هذه النظرية أصل نشأة الدولة إلى عامل القوة والتغلب، إذ ترى أن الدولة لم تظهر إلا عندما تمكنت جماعة قوية من إخضاع غيرها من الجماعات الضعيفة وفرض سيادتها عليها بالقوة. ومع مرور الزمن، تحوّلت هذه السيطرة من حالة الغلبة إلى شكل من أشكال التنظيم السياسي والقانوني، فأصبحت السلطة القائمة تُمارَس ضمن إطار منظم يضمن استمرارها واستقرارها.

ب. النظرية الأبوية (التطور العائلي) تقوم هذه النظرية حول اعتبار العائلة هي أصل المجتمع وبالتالي أصل الدولة، فالدولة وفقا لهذه النظرية هي عائلة تطورت باجتماع وارتباط أكثر من عائلة لتشكل عشيرة ثم تطورت لتصبح قبيلة ثم مدينة حتى وصل التطور الى الدولة بشكلها الحالي.

ج. نظرية التطور التاريخي: ترى هذه النظرية ان الدولة لم تنشأ نتيجة للتطور العائلي او لغلبة فئة على فئة أخرى، او بسبب عامل ديني... وانما تعتبر الدولة مثلها مثل الظواهر الاجتماعية الأخرى لا يمكن رد نشأتها لعامل معين بل هي نتاج لتطور تاريخي تأثيرات متعددة كان نتيجتها ظهور أنواع مختلفة من الدول واشكال مختلفة من السلطة.

2- النظريات الدينية: وهي النظريات التي ترجع أصل الدولة ونشأة السلطة الى الله، وعليه فهم يطالبون بتقديسها كونها من صنعه وحق من حقوقه. ذلك ان الحاكم يستمد سلطنه من الله وبالتالي فهو يسمو على المحكومين ورادته يجب ان تكون قبل ارادتهم.

أ- **نظرية تأليه الحاكم:** سادت هذه النظرية الدولة في المجتمعات القديمة اين اعتبر الحاكم الها يعبد ففي الحضارات القديمة اعتبر فرعون الاها و اطلق عليه اسم **رع وهوريس** بمعنى الاله، كما اعتبر الملوك في الهند انصاف الهة في صورة بشر يستمدون سلطتهم من الاله الأكبر **البراهما...**

ب-**نظرية الحق الإلهي المباشر:** ترى أن الله هو الذي يختار الحاكم ويمنحه السلطة مباشرة دون وساطة الشعب، وأن هذا الحاكم لا يُسأل عن أفعاله إلا أمام الله وحده.

ت-**نظرية الحق الإلهي غير المباشر:** تذهب إلى أن الله يمنح السلطة للشعب، وهذا الأخير يفوّضها للحاكم نيابة عنه أي أن الحاكم يستمد سلطته من الله عبر الشعب.

3- **النظريات الديمقراطية (التعاقدية):**وهي النظريات التي تربط بين الدولة والإرادة الشعبية، فترى ان السلطة مصدرها الإرادة الشعبية وان سلطة الحاكم لا تكون مشروعة الا إذا استندت الى رضا الشعب.

أ- **العقد الاجتماعي عند توماس هوبز:** يعتبر العقد الاجتماعي والدولة ضرورة استدعتها حالة الفوضى و الصراع التي عايشتها المجتمعات(حالة ."حرب الكل ضد الكل").

ب-**العقد الاجتماعي عند جون لوك:** يرى جون لوك أن الإنسان قبل قيام الدولة كان يعيش في حالة من الحرية والمساواة تحكمها القوانين الطبيعية والعقل، و يكون سبب نشأة الدولة هنا هو تحقيق الرضا و النظام.

ت-**العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو:** يقدم روسو نظرة وسطا بين تصور هوبز و جون لوك.